[226] نسائهم، بالثبات على الوفاء، بما يعطون من بيعتهم، ولا قوة إلا با، والسلام. إباية القوم الممتنعين عن البيعة قال: وذكروا أن خالد بن الحكم (1)، لما أتاه الكتاب من يزيد فظع به، فدعا مروان بن الحكم، وكان على المدينة قبله، فلما دخل عليه مروان، وذلك في أول الليل. قال له خالد (1): احتسب صاحبك يا مروان، فقال له مروان: اكتم ما بلغك، إنا وإنا إليه راجعون. ثم أقرأه الكتاب، وقال له: ما الرأي ؟ فقال: أرسل الساعة إلى هؤلاء النفر، فخذ بيعتهم، فإنهم إن بايعوا لم يختلف على يزيد أحد من أهل الاسلام، فعجل عليهم قبل أن يفشى الخبر فيمتنعوا، فأرسل إلى الحسين بن علي، و عبد ا بن الزبير، و عبد ا بن عمر (2)، فلما أتاهم الرسول قال عبد ا بن الزبير للحسين: ظن يا أبا عبد ا فيما أرسل إلينا ؟ (3) فقال الحسين: لم يرسل إلينا إلا للبيعة، فما ترى ؟ قال: آتيه، فإن أراد تلك امتنعت عليه، فدعا الحسين مواليه وأهل بيته، وأقعدهم على الباب، وقال لهم: إن ارتفع صوتي فاقتحموا الدار علي، وإلا فمكانكم حتى أخرج إليكم. ثم دخل على خالد (1)، فأقرأه الكتاب، فقال الحسين: رحم ا معاوية. فقالا له: بايع، فقال الحسين (4): لا خير في بيعة سر، والظاهرة خير، فإذا حضر الناس كان أمرا واحدا، ثم وثب أهله، فقال مروان لخالد (1): أشدد يدك بالرجل، فلا يخرج حتى يبايعك، فإن أبى فاضرب عنقه. فقال له ابن الزبير: قد علمت أنا كنا أبينا البيعة إذ دعانا إليها معاوية، وفي نفسه علينا من ذلك ما لا تجهله، ومتى ما نبايعك ليلا على هذه الحال، ترأنك أغضبتنا على أنفسنا، دعنا حتى نصبح، وتدعو الناس

---

(1) كذا، وقد مرت الملاحظة أنه الوليد بن عتبة وليس خالد بن الحكم. (2) في الطبري وابن الاثير لم يرسل إليه بل أرسل فقط إلى الحسين بن علي وعبد ا بن الزبير يدعوهما، وقد أقنعه مروان بعدم الاتيان به لانه كما قال مروان: فإني لا أراه يرى القتال، ولا يحب أن يولى على الناس إلا أن يدفع إليه هذا الامر عفوا. (3) وكان الوليد قد أرسل إليهما في وقت لم يكن يجلس فيه إلى الناس ولا يأتيه في مثله أحد إلا لامر هام مستعجل (الطبري). (4) في الطبري: فإن مثلي لا يعطي بيعته سرا، ولا أراك تجتزئ بها مني سرا دون أن نظهرها على رؤوس الناس علانية. (5) يشير ابن الاثير والطبري إلى أن ابن الزبير لم يأته بل أرسل إليه أخاه جعفر ووعده أن يأتيه مع الناس غدا، وقد خرج ابن الزبير من ليلته إلى مكة. (*)